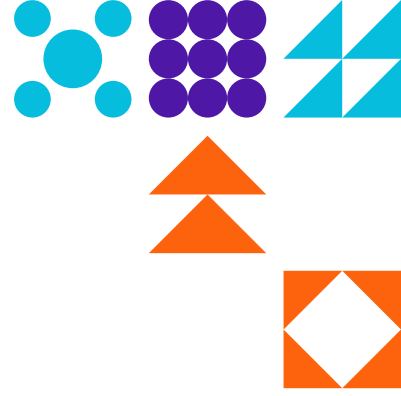




مكتب إدارة مشاريع فعال هو مكتب إدارة مشاريع رشيق

نشأت مكاتب إدارة المشاريع من الحاجة إلى وجود جهة موحدة تُشرف على المشاريع داخل المنظمة. فمع تنوع المشاريع وتعدد الفرق والمنهجيات، أصبحت المؤسسات بحاجة إلى مرجعية تضمن توحيد الإجراءات، وتحقيق الانضباط، والمتابعة الفعالة للأداء، وربط تنفيذ المشاريع بالأهداف الاستراتيجية. ولهذا ظهرت مكاتب إدارة المشاريع لتكون الجهة التي تنظم العمل وتوفر الأدوات والمنهجيات وتدعم متخذي القرار بمعلومات دقيقة وموثوقة.

بحسب معهد إدارة المشاريع PMI، توجد ثلاثة أنواع رئيسية من مكاتب إدارة المشاريع تختلف حسب مستوى تدخلها وتحكمها. فهناك المكتب الداعم الذي يقدم النماذج والإرشاد دون فرض إجراءات، وهناك المكتب الموجه الذي يتطلب من الفرق اتباع معايير محددة. أما المكتب المتحكم فهو الأكثر تأثيرًا، حيث يدير المشاريع بشكل مباشر ويوفر مدراء مشاريع ويتابع التفاصيل التنفيذية.

ومع تطور بيئة الأعمال وظهور الحاجة للسرعة والمرونة، أصبح واضحًا أن المكاتب التقليدية قد لا تكون كافية. من هنا ظهرت الحاجة إلى مكتب إدارة مشاريع رشيق، يتكيف مع طبيعة المشروع ومتغيرات المرحلة. هذا النوع من المكاتب لا يلتزم بدور واحد دائم، بل يغير من مستوى تدخله حسب الحاجة. فقد يكون داعمًا في مشروع معين، ثم يتحول إلى دور أكثر تحكمًا إذا واجه المشروع تحديات أو دخل في مرحلة خطر، ثم يعود إلى دوره الداعم بعد تجاوز العقبات. كذلك، فإن المكتب الرشيق لا يقدم نفس الخدمات دائمًا، بل يقيم احتياجات المنظمة وبعدها خدماته وأولوياته تبعًا لذلك.

غالبًا ما تعاني مكاتب إدارة المشاريع من نقص في الأيدي العاملة، مما يفرض عليها إدارة مواردها بكفاءة عالية. وفي أحيان كثيرة، يتم إهدار الوقت والجهد في تقديم خدمات لا تضيف قيمة حقيقية في تلك المرحلة، مما يفقد المكتب فعاليته. ولهذا، فإن المكتب الرشيق يجب أن يكون دائم البحث عن الفائدة والمنفعة أينما وجدت، ويجب أن يغير أدواره ومهامه ومستوى تدخله بما يتماشى مع المصلحة العامة للمشروع والمنظمة. هذه المرونة تساهم في الحفاظ على الموارد وتحقيق أقصى فائدة ممكنة، مما يجعل المكتب مفيدًا طوال الوقت، لا مجرد جهة إدارية تقليدية.

في أحد المشاريع التقنية، على سبيل المثال، بدأ مكتب إدارة المشاريع بدور داعم، حيث كانت الفرق تعمل بكفاءة باستخدام منهجيات Agile. لكن عند مواجهة مشاكل في التكامل وتأخر التسليم، اضطر المكتب إلى التدخل بشكل مباشر، وإدارة التنسيق ووضع خطط بديلة، حتى تجاوز المشروع أزمته. بعد ذلك، عاد المكتب إلى دوره الداعم. هذا المثال يعكس جوهر الفكرة: مكتب إدارة المشاريع الفعال هو المكتب الذي يتحول حسب الحاجة، ويقدم ما هو مفيد فقط، لا أكثر ولا أقل.

ولذلك، فإن المكتب الرشيق هو الخيار الأمثل في بيئة المشاريع الحديثة، لأنه يمنح المؤسسة القدرة على التكيف، ويحافظ على مواردها، ويركز على النتائج لا على الشكل. فمكتب إدارة المشاريع لا يُقاس بوجوده، بل بقيمته المستمرة.